جرائم بشعة

الشيخ/ محمد حسان

دار ابن رجب

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

جرائم بشعة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا
هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا
شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١]

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١]

أحبتي في الله ..

« **جرائم بشعة** » تدق أجراس الخطر في آذان المسلمين جميعًا وتقرع الآذان بشدة وقوة قائلة : أفيقوا أيها المسلمون ،فإن ما تعيشون فيه من ضنك وشقاء إنما هو نتيجة حتمية عادلة لعزوفكم عن منهج ربكم .

تلك الجرائم التي صدمت آذاننا وأفزعت قلوبنا في الأيام القليلة الماضية هذا الذي دخل على أخته فوجدها بين أحضان مدرسها الخصوصي فأخذته الغيرة فقتل أخته .

وهذه المرأة الفاجرة الداعرة التي دخل عليها أبوها فرآها تمارس الفاحشة - والعياذ بالله - مع شاب .

وهذا الذي صُدِم قلبه ، وكاد بصره أن يُخطف يوم أن وصل إلى مسامعه همسات

تؤكد أن فلذة كبده وثمرة فؤاده تمارس الفاحشة ، فما كان من هذه الشقية التعسة وشريكها الشقي التعس إلا أن انقضا على هذا الوالد المسكين فقتلاه .

ما هذا الذي نسمع ؟! وما هذا الذي يحدث ؟! وما هذا الذي يجري يا عباد الله ؟! إن الإسلام دين الفطرة ، لا يحارب دوافعها ولا يستقذرها أبدًا وإنما ينظمها ويطهرها

ويرقيها إلى أسمى المشاعر التي تليق بالإنسان كإنسان .

قال تعالى : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ [طه : ١٢٣-١٢٦]

ولن تكون جرائمنا التي نشرتها جرائدنا الغراء في الماضي القريب هي الأخيرة من نوعها ، ولم تكن ولن تكون هذه الجرائم هي الأخيرة بل ورب الكعبة سوف نسمع أبشع من هـذا ما دام الناس يتلقـون تربيتهم وتعاليمهم عن العلمانيين والساقطين والزاقصين والتافهين وقد تركوا تعاليم رب العالمين ، وهجروا شريعة سيد المرسلين ﷺ ، لن تكون هذه الجرائم هي الحلقة الأخيرة للمسلسل ،

وإنها هي لبنة عفنة في بناء عفن ، وهي حلقة في مسلسل آسن ، وهى حلقة من سلسلة طويلة مُرَّة مريرة لم تنته ولن تنتهي حتى يعود الناس من جديد إلى قرآن ربهم وسنة نبيهم ﷺ .

أيها المسلمون : الإسلام دين الفطرة ، الإسلام دين الله الذي خلق الرجل والمرأة على السواء ، وهو يعلم سبحانه وتعالى ما يصلح الفرد و ما يصلح المجتمع ، وما يسعد به الفرد وما يسعد به المجتمع ، أليس هو

القائل : ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤]

الإسلام يحرص أن يهيأ المناخ الصالح ؛ لكي يتنفس الفرد المسلم في جو اجتماعي طاهر نظيف ،ثم يعاقب بعد ذلك وبمنتهى الصرامة والشدة كل فرد ترك هذا الجو النظيف الطاهر النقي ، وراح يرتع في وحل الجريمة الآثم طائعًا مختارًا غير مضطر ، فالإسلام لا يطلق لأحد العنان كي يعيث في

الأرض فسادًا ، من انتهاك حرمات ، أو التعدي على أعراض المؤمنات ، أو تجريح البيوت الآمنة المطمئنة ، فالإسلام لا يطلق للفرد العنان ليفعل هذا كله ، ولكن إذا لم تجدي في الفرد التربية ولم تؤثر فيه الموعظة ولم يلتفت إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإلى كرامة أبناء المجتمع الذي يعيش بينهم ، إذا لم يراعِ الفرد كل هذا ، وانطلق ليعربد وينتهك العرض والحرمة ، حينئذٍ يأخذ الإسلام على

يديه بمنتهى الصرامة والشدة ؛ لتعيش الجماعة كلها آمنة هادئة مطمئنة ، وهذه هي عين الرحمة في أسمى معانيها ، أليس ربنا هو القائل : ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة : ١٧٩]

أرأيتم لو أن إنسانًا أصيب بالمرض الخبيث - أعاذنا الله وإياكم منه - بطرف من أطرافه وقرر الأطباء المتخصصون أنه لابد من بتر هذا الطرف حتى لا يسري المرض في جميع

أجزاء الجسم ، هل يأتي عاقل ويقول : لا إنها وحشية إنها بربرية ، إنها غلظة وقسوة ، لا تقطعوا هذا الطرف ؟! لا والله ، وإنما سيأتي أقرب الناس إلى المريض وأحب الناس إليه. ويتضرع إلى الطبيب بل ويبذل له كل نصح وكل دعاء ، مع أنه يعلم أنه ذاهب إلى غرفة العمليات ليقطع طرفًا من أطراف عزيز لديه وحبيب عنده ، نعم إنها الرحمة بعينها رغم أنه سيبتر طرفًا من أطراف الجسد ، فهذا الفرد

الذي عاث وعربد وهتك ، ولم تؤثر فيه الموعظة ، ولم يراعِ حرمة المجتمع الذي عاش وترعرع فيه ، وانطلق ليعيث في الأرض فسادا بانتهاك الحرمات وهتك الأعراض ، فالإسلام - بعين الرحمة - يأخذ على يدي هذا الفرد بمنتهى الشدة والصرامة لتبقى الجماعة كلها هادئة آمنة مطمئنة أليس الله هو القائل « **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** »

لذلك شدد الشرع معاقبة جريمة الفاحشة لأنها أبشع جريمة على ظهر الأرض بعد الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله ، فقد سجل المولى في قرآنه في سياق صفات عباد الرحمن فقال : ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا

فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان : ٦٨-٧١]

فترى واضحًا جليا في الآيات الكريمة أن من صفات المؤمنين عدم الشرك بالله ، وعدم قتل النفس التي حرم الله ، وبعدها مباشرة عدم ارتكاب فاحشة الزنا وقد جاءت في القرآن الكريم مرتبة حسب بشاعتها وخطرها وجسامتها على الفرد والمجتمع .

أيها المسلمون : أيها الآباء ، أيتها الأمهات ، أيها الشباب ، أيتها البنات أيتها الأخوات الفاضلات ، والله الذي لا إله غيره ما شرع الإسلام هذه الأحكام إلا لتبقى المرأة المسلمة دُرَّةً مصونة ولؤلؤة مكنونة لا يمسها إلا زوجها ، ولا تنظر إليها عين زانية ، وإنما حفظ الإسلام كرامتها ، فأمرها بالحجاب ، وأمر الرجل بغض البصر ، وأمر الرجال والنساء بتخفيف مؤنة الزواج ، ووضع الضمانات

الوقائية التي تضمن للرجل والمرأة أن يعيشا في ظل مجتمع نظيف .. طاهر .. نقي ، ثم يعاقب بعد ذلك من ترك هذه الضمانات الوقائية ، وذهب ليتمرغ في أوحال المعصية طائعًا مختارًا غير مضطر .

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : « **لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُـؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمـْرَ حِينَ يَشْرَبُ**

وَهُوَ مُؤْمِنٌ))[١]

قال عكرمة : قلت لابن عباس : كيف يُنزع منه الإيمان ؟! فقال ابن عباس هكذا وشبك ابن عباس بين أصابعه ، ثم قال : فإن زنى أو شرب الخمر نزع منه الإيمان هكذا ، فإن تاب وعاد إلى الله عاد إليه الإيمان مرة أخرى .

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٢٤٧٥) في المظالم ، باب النُّهبي بغير إذن صاحبه ، ومسلم رقم (٥٧) في الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ، من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال : « **إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الإِيمَانُ ، وَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ العَمَلِ عَادَ إِلَيْهِ الإِيمَانُ** »[1]

فإن تاب إلى الله عـاد إليه الإيمان وقبـل الله

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٦٩٠) في السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه والترمذي رقم (٢٦٢٥) في الإيمان ، باب ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن والحاكم في المستدرك (١/ ٢٢) وصححه ووافقه الذهبي وهو في صحيح الجامع (٥٨٧) .

منه التوبة وهذا هو المحك الحقيقي بين أهل السنة وفرق الضلال الأخرى التي كفَّرت مرتكبي الكبيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وفى صحيح مسلم ، وسنن النسائي من حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال : « **ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يُكَلِّمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** » قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : « **شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ**

مُسْتَكْبِرٌ))[١]

يقول الرسول : ثلاثة لا ينظر إليهم الله ولا يزكيهم ولا يكلمهم يوم القيامة ، يا ترى من هم خابوا وخسروا ورب الكعبة ؟!

الأول : شيخ زان ، قَلَّت عنده الشهوة وضعفت عنده الرغبة وبالرغم من ذلك ذهب ليتمرغ في أوحال الفاحشة ، ويرتع في مستنقع

---

(١) رواه مسلم رقم (١٠٧) في الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمَنِّ بالعطية ، والنسائي (٦/ ٨٦) في الزكاة ، باب الفقير المختال .

الرذيلة القذر !!

الثانى : ملك كذاب ، هذا ملك ليس به حاجة للكذب فهو الآمر الناهي يستطيع بيسر أن يأمر هذا ليفعل كذا ، ويأمر ذاك ليفعل كذا فليس هناك شيء يدعوه إلى الكذب ومع ذلك يكذب !!

والثالث : عائل مستكبر .. أي : فقير متعالٍ مستكبر .. سبحان الله رغم أنه فقير ومع هذا يتكبر على خلق الله !! فهؤلاء الثلاثة - أعاذنا

الله وإياكم - خابوا وخسروا الخسران المبين .

وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود أنه ﷺ قال : ((**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلجَمَاعَةِ**))[1]

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري (٦٨٧٨) في الديات ، باب قول الله تعالى : ﴿ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ﴾ ومسلم رقم (١٦٧٦) في القسامة ، باب ما يباح به دم المسلم .

والثيب : هو المحصن ، والمحصن هو : الذي وطىء في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل .

وفى الصحيحين أيضًا في حديث الرؤيا الطويل أن النبي ﷺ قال : « ... **فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ ، قَالَ : فَاطلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَل مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا** » ثم بين الملكان للنبي الأمر : « ... **وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ**

الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنورِ ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي ... »[١]

لذا لا نستكثر أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله « **رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتَ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ**

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٧٠٤٧) في التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ، ومسلم رقم (٢٢٧٥) في الرؤيا ، باب رؤيا النبي ﷺ ، والترمذي رقم (٢٢٩٥) في الرؤيا .

رَبَّ العَالَمِينَ »[1] أي : دعته امرأة ذات منصب وجمال ليفعل بها الفاحشة ، فتذكر الله جل وعلا وتذكر نار جهنم ، فقال : إني أخاف الله رب العالمين .

وفي الصحيحين في قصة الثلاثة الذين أواهم المبيت إلى غار « **خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَدَخَلُوا غَارًا فَسَقَطَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَسَدَّتْ**

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٦٦٠) في الأذان ، ومسلم (١٠٣١) في الزكاة .

عَلَيْهِمْ بَابُ الغَارِ فَقَالُوا : لَا مَلْجَأَ لَنَا إِلَّا أَنْ نَلْجَأَ إِلَى الله بِصَالِحِ أَعْمَالِنَا فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُم إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا فَأَبَتْ حَتَّى آتِيهَا بِمَائَةِ دِينَارٍ ، فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينارٍ فَجِئْتُهَا بِهَا ، فَلَمَّا وَقَعتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ الله اتَّقِ اللهَ ، وَلَا تَفْتَحِ الخَاتَم إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ عَنْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْـرُجْ لَنَا

مِنْهَا فُرْجَةً فَفَرَجَ لَهُمْ ...))[1]

فانظر أيها المسلم ومحص جيدًا فسوف ترى أن البعد عن جريمة الزنا من أعظم أسباب تفريج الكربات في الدنيا والآخرة ، ولذا شدد القرآن غاية التشديد في جريمة الزنا فقال الله جل وعلا : ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ**

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٥٩٧٤) في الأدب ، باب إجابة دعاء من بر والديه ، ومسلم رقم (٢٧٤٣) في الذكر ، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة .

وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[النور : ٢]

ويزيد القرآن في تفظيع وتبشيع هذه الجريمة فيقول جل وعلا : ﴿ الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ٣]

وللعلماء في حد الزاني تفصيل ونزاع إما أن

يكون بكرًا أو يكون محصنًا والبكر هو الشاب الذي لم يتزوج ، وقد بينا المحصن قبل قليل ، أما حد الزاني عند الله جل وعلا إذا كان بكرا أن يجلد مائة جلدة ، ويغرب عن بلده عام - أي أن ينفى عامًا عن بلده ، وذلك بسجنه في مكان بعيد عن بلده لمدة عام كامل .

وهذا هو رأي جمهور العلماء ، وخالف الجمهور في ذلك الإمام أبو حنيفة فقال : يجلد فقط ، ويبقى التغريب للإمام ، فإن شاء

الإمام - أي ولى الأمر - غَرَّب وإن شاء لم يُغَرِّب ، ولكن الراجح هو ما ذهب إليه جمهور أهل العلم. لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني قالا : كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقال : أنشدك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله ، فقام خصمه وكان أفقه منه فقال : اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي . قال : « قُلْ » قال : إن ابني هذا كان عسيفًا - أي أجيرًا - على هذا فزنى

بامرأته ، فافتديتُ منه بمائة شاة وخادم ، ثم سألت رجالا من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام ، وعلى امرأته الرجم ، فقال النبي ﷺ : **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَقْضِيَنّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ الله جَلَّ ذِكْرُهُ ، المَائَةُ شَاةٍ وَالخَادِمُ تُرَدُّ وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ ، وَاغْدُ يَا أُنيسُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا ، فَغَدا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ ،**

فَرَجَمَهَا))[1]

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس قال : جلس عمر ابن الخطاب على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فإني قائلٌ لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، لا أدري لعلها بين يَدَي أجلي ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٦٨٢٧ ، ٦٨٢٨) في الحدود ، ومسلم رقم (١٦٩٧) في الحدود .

حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أُحِلُّ لأحدٍ أن يكذب عليَّ ، إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها . رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده . فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فضيلة أنزلها الله . والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا

أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة ، أو كان الحَبَلُ ، أو الاعتراف ... »[1]

وفى لفظ الإمام مالك قال عمر : ووالله لولا أني أخشى أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله ، لكتبتها : الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة فإنا قد قرأناها . قال

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٦٨٣٠) في الحدود ، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ، ومسلم (١٦٩١) في الحدود ، باب رجم الثيب في الزنى .

مالك : الشيخ والشيخة يعني الثيب والثيبة - أي : المحصن والمحصنة - فارجموهما ألبته .

ويقول : وآية الرجم نُسخت تلاوتها ، وبقى حكمها لم ينسخ ، فهي آية منسوخة التلاوة باقية الحكم لم تنسخ .

هذا هو حد الزاني المحصن الذي ترك هذا اللحم الطيب الذي أحله الله وذهب ليأكل اللحم النيىء الخبيث الذي حرمه الله تعالى عليه .

وقد خالف الإمام أحمد بن حنبل جمهور أهل العلم ، وقال : بل إن الزاني المحصن يجلد

ويرجم ، واستدل على ذلك بحديث في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت ، ولكن الراجح أن حديث عبادة كان في أول الأمر فقد نُسِخَ وبقى حكم الرجم فقط للزاني المحصن ، واستدل جمهور أهل العلم على ذلك بأن النبي ﷺ رجم الزاني المحصن فقط ، ولم يجلده قبل الرجم كما في الحديث الذي رواه مسلم من حديث بريده عن أبيه قال : جاء ماعز بن مالك ﷺ وقال يا رسول الله طهرني ، قال : « **وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ**

وَتُبْ إِلَيْهِ » قال : فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال : يا رسول الله طهرني ، فقال رسول الله ﷺ : « **وَيْحَكْ ارْجِعْ اسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ** » قال : فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال : يا رسول الله طهرني ، فقال النبي ﷺ مثل ذلك ، حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ : « **فيم أطهرك ؟** » فقال : من الزنى . فسأل رسول الله ﷺ : « **أَبِهِ جُنُونٌ ؟** » فأخبر أنه ليس بمجنون . فقال : « **أَشَرِبَ خَمْرًا ؟** » فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر .

قال : فقال رسول الله ﷺ : « أَزَنَيْتُ ؟ » فقال : نعم . فأمر به فرجم . فكان الناس فيه فرقتين : قائل يقول : لقد هلك ، لقد أحاطت به خطيئته .

وقائل يقول : ما توبةٌ أفضل من توبة ماعز أنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده ، ثم قال : اقتلني بالحجارة .

قال : فلبسوا بذلك يومين أو ثلاثة ، ثم جاء النبي ﷺ ، وهم جلوس فسلم ثم جلس

فقال : ((**اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ**)) ، قال : فقالوا : غفر الله لماعز ابن مالك قال : فقال رسول الله ﷺ : ((**لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ**))[1]

لقد جاء ماعز بن مالك إلى رسول الله ﷺ ،

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري مختصرًا رقم (٦٨٢٤ ، ٦٨٢٥) في الحدود ، باب سؤال الإمام المقر : هل أحصنت ؟ ومسلم واللفظ له رقم (١٦٩٥) في الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى .

وقال له طهرني ، جاء بمفرده ، لم يأت به بوليس الآداب ، وإنما جاء يسعى على قدميه للحبيب المصطفى ﷺ قائلا : يا رسول الله طهرني ، يا سبحان الله !! يا ترى ما الذي جاء بك يا ماعز ؟! لم يا ماعز لم تفر من الرجم ؟! وتفر من الحد ؟!! إنها المراقبة ... إنها مراقبة الله في السر والعلن .

هـذا هو الحد الفاصـل بين من يراقب الله ويخافه ، وبين من يراقب الناس هذا هو الحد

الفاصل بين أن نربي أبناءنا على مراقبة القانون الوضعي ومراقبة الربِّ العلي !!

« إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يُخْفِضُ القِسْطَ ، وَيَرْفَعُهُ ، يُرفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ »[1].

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم رقم (١٧٩) في الإيمان ، باب في قوله ﷺ : إن الله لا ينام .

يا أيها الأخوة الكرام : نريد أن نربي أبناءنًا على مراقبة علام الغيوب ، وهذا درس أراد أحد الأساتذة الكرام أن يعلمه لطلابه ، أراد أن يربي طلاب علمه على مراقبة الله جل وعلا تربية عملية على أرض الواقع ، وها هو يدفع لكل تلميذ من تلاميذه دجاجة أو طائرًا وهو يقول : فليذهب كل تلميذ وليذبح هذا الطائر في مكان لا يراه فيه أحد ، فذهب كل تلميذ بطائره في مكان يغيب فيه عن أعين

الناس حتى يذبح طائره ويعود به إلى أستاذه ، ونظر الأستاذ فوجد تلميذًا نجيبًا جاء بطائره ، ولم يذبحه فقال له : لماذا لم تذبح طائرك ؟! فقال : يا أستاذي لقد طلبت منا أن نبحث عن مكان لا يرانا فيه أحد ، وما من مكان ذهبت إليه إلا ورأيت أن الله يراني ، فأين أذبحه ؟!

إِذَا خَـلَوْتَ الدَّهْـرَ يَوْمـًا فَـلَا
تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ

وَلَا تَحْسَـبَنَّ اللهَ يَغْفَـلُ سَـاعَةً
وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْـهِ يَغِـيبُ

أليس هو القائل جل جلاله وتقدست أسماءه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَـةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٧]

أمسك أعرابي بامرأة في الصحراء ، وأراد أن يفعل بها الفاحشة ، فأرادت هذه المرأة التقية الورعة أن تلقنة درسًا من دروس المراقبة ، ترى ماذا قالت له المرأة ؟! قالت له : اذهب وانظر هل نام الناس جميعًا في الخيام ؟! فانطلق سعيدًا سريعًا لينقب وليبحث ، ثم عاد إليها قائلًا : اطمئني نام الناس جميعًا ولا يرانا إلا الكواكب ! فقالت المرأة : وأين مكوكبها ؟! أين الذي لا يغفل ولا ينام ؟! أين

الحي القيوم الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ؟!

وها هو مشهدٌ آخر من مشاهد الرحمة كما جاء في حديث ماعز السابق ذكره ثم جاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله طهرني فقال : « وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ » فقالت : أراك تريد أن تردني كما رددت ماعز ابن مالك . قال : « وَمَا ذَاكَ ؟ » قالت : إنها حبلى من الزنا فقال : « آنْتِ ؟ » قالت : نعم . فقال لها : « حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ » قال :

فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت . قال : فأتى النبي ﷺ فقال : قد وضعت الغامدية . فقال : « **إِذًا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ** » وفى رواية فلما ولدته أتته بالصبي في خرقة . قالت : هذا قد ولدته . قال : « **اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطُمِيهِ** » فلما فطمته أتته بالصبي وفى يده كسرة خبز فقالت : هذا ، يا نبي الله قد فطمته ، وقد أكل الطعام . فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين .

ثم أمر بها فَحُفِرَ لها إلى صدرها ، وأمر الناس فرجموها ، فيُقْبلُ خالد بن الوليد بحجرٍ ، فرمى رأسها فَتَنَضَّحَ الدَّمُ على وجه خالد . فسبَّها ، فسمع نبي الله ﷺ سَبَّهُ إياها فقال : « **مَهْلًا يَا خَالِدُ ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً ، لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ** » ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت[1].

(١) **صحيح** : رواه مسلم رقم (١٦٩٥) في الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى .

يا لها من كرامة ، ومنقبة فازت بها الغامدية لإصرارها على إقامة حد الله عليها !! فيا سعادة من يصلى عليه النبيُ ويدعو له نهرُ الرحمة ، وينبوع الحنان بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام .

نداء إلى كل من ارتكب جريمة الزنا النكراء .

أذكرك بهذا النداء الندى الرضى بهذا النداء العلوي الرباني الذي يسكب الأمل في القلوب

سكبًا ، هذا النداء من ربك الذي خلقك ، وهو الذي يعلم ضعفك ويعلم عجزك ، وبالرغم من ذلك ينادي عليك من سمائه وعليائه جل وعلا : ﴿ **قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[الزمر : ٥٣]

أيها العاصي .. أيها المذنب بادر بالتوبة والأوبة والعودة إلى خالقك ، واعلم بأن

الأصل في الكبائر هو التوبة ما لم يرفع أمرك إلى ولى الأمر المسلم .

ومن هنا أقول : هيا بنا جميعًا نتوب من ذنوبنا صغيرة كانت أو كبيرة عسى الله أن يتقبل ، أليس هو القائل وقوله الحق : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ**

أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٨]

أخي الحبيب : تب إلى الله ﷻ فها أنذا أذكر نفسي وإياك بالتوبة والأوبة إلى الله ، فإن التوبة يؤمر بها العاصي والمؤمن ، واعلم يقينًا أن الله سيفرح بتوبتك ، وإن كنت قد ارتكبت جريمة الزنا ، نعم وإن كنت قد ارتكبت جريمة الزنا ، عد إلى الله وتب إليه وسيفرح الله بتوبتك وأوبتك إليه وهو الغني عن

العالمين الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية .

« يَا عِبَادِي لَوْ أَن أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ فِي مُلْكِي ذَلِكَ إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ » .

فلا تقنط من رحمة الله ولا تيأس ، وتب إلى الله جل وعلا ، واعلم بأن الله تواب ، واعلم بأن الله غفور كريم يغفر الذنوب ويقبل التوبة .

ففي صحيح مسلم من حديث أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لله أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضَّجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ . أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ**

الفَرَحِ))(١).

فيا من أذنبت في حق الله بالنهار تب إلى الله ، ويا من أذنبت في حق الله بالليل تب إلى الله ، ففي الحديث الصحيح من كلام سيد الخلق ((**إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ**

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٦٣٠٨) في الدعوات ، باب التوبة ، ومسلم رقم (٢٧٤٨) في التوبة ، باب الحض على التوبة .

النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا »[1] .

وطلوع الشمس من مغربها علامة من علامات الساعة الكبرى حينها لا تقبل التوبة ولا الأوبة .

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم رقم (٢٧٦٠) في التوبة ، باب غيرة الله تعالى .

فلا تيأس ولا تقنط من رحمة الله ما دامت لم تطلـع الشمس من مغـربها ، ولا تقنـط من عفوه واعترف إلى الله بالذنب وقل .

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ
بِالَّـــذِي قَـــدْ كَـانَ مِنِّـــي

فَكَـمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي البَرَايَـا
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْـلٍ وَمَنِّ

يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَـــيْرًا وَإِنِّي
لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

فتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

يا من تصر على الزنا .. على انتهاك الحرمات ، والأعراض اعلم علم اليقين أن الزنا دين حتمًا ستدفعه .

مَـنْ يَزْنِ فِي قَـوْمٍ بِأَلْفَي دِرْهَـمٍ
فِي بَيْتِـهِ يُزْنَـى بِرُبْـعِ الدِّرْهَـمِ
إِنَّ الزِّنَـا دَيْـنٌ إِذَا اسْـتَقْرَضْتَـهُ
فَإِنَّ الوَفَاءَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمِ

فيا أيها المسلم الحـريص على عفـة نسائك عف تعف نساءك وتذكر دائمًا أمك وأختك وبنتك وزوجك ، فإن رأيت امرأة مسكينة ضعفت فأعنها على طاعـة الله ، وأنت أيتها الأنثى إن كنت أمًّا أو زوجة أو بنتًا ، تذكري دائماً مراقبة الله ﷻ في الكبيرة والصغيرة ، وتذكري النيران المتأججة والجنة المزينة ، وتذكري دائمًا حال أسرتك جمعاء لو ارتكبت هذه الجريمة النكراء كيف يكون حالهم ؟!

فاتقى الله ، اتقى الله في نفسك وأسرتك

ونسأل الله أن يسترنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض إنه ولى ذلك والقادر عليه .